الناس وقد يشكل عليهم ما يكون هو جليا والكلام على بعض المسائل دون بعض
عناء وتعب لغير فائدة كبيرة وأيضا فإن العادة التامة التي يعظم نفعها ويستسهل
العناء فيها أن يتكلم الشيخ على جميع المسائل كي لا يشكل على أحد مسئلة إلا وجد الكلام
عليها والشفاء مما في نفسه منها وقد استخرت الله تعالى في شرح جميع الكتاب والتكلم على جميع
مسائله مع ذكر ما يحتاج إليه كل مسئلة من تقييدات وفروع من مناسبات وتتمات مقتبسة
من ضيك وغيره ومع ذكر غالب الأقوال وعزوها وتوجيهها والتنبيه على ما في كلام الشروح التي
وقفنا عليها لهذا الكتاب وهي الشروح الثلاثة للشيخ زروق وشرح ابن العراف
والأقفهسي والبساطي وحاشية الشيخ ابن غازي وشرح القلشاني الأولين من كلام
العلامة المحقق أبي عبد الله محمد بن أحمد بن مرزوق التلمساني ولم أر أحسن من شرحه
لما اشتمل عليه من تفكيك عبارة المص وتبيين منطوقها ومفهومها والكلام على مقتضى
ذلك من جهة النقل ولكنه عزيز الوجود مع أنه لم يكمل ولا يقع إلا بيد من يختص
به حتى لقد أخبرني والدي أنه كان عند بعض المكيين كراسة منه أو لده فكان لا يسمح بإعارته
ويقول لي إن أردت أن تنظر فيه فتعال إلي وقد ذكر ابن غازي نحو هذا عند قول المص
وإن زال تغير النجس لا بكثرة مطلق ووقفنا على قطعة مما كتبه الشيخ العلامة خطيب
غرناطة أبو عبد الله محمد بن [illegible] الأندلسي وهو حسن مما جرى من النقول
لأنه لا يتبع ضابط حل كلام المص وإنه أيضا على ما في كلام ابن الحاجب وشراحه وكلام
الشيخ ابن عرفة وغيرهم لتصفح عن المسائل لا للحفظ من ذهن الطلبة لعلمي بأن
ذلك لا يتعاطاه إلا خلفهم وأعوذ بالله أن أكون ممن يقصد ذلك فقد قال النووي
في كتاب التبيان قال الإمامان الجليلان أبو حنيفة والشافعي رضي الله عنهما إن لم يكن
العلماء أولياء الله فليس لله ولي وذكر في شرح المهذب بلفظ إن لم يكن الفقهاء أولياء
الله فليس لله ولي وفي الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال إن الله تعالى قال من عادى
لي وليا فقد آذنته بالحرب وقال الإمام أبو القاسم بن عساكر رحمه الله اعلم
يا أخي وفقني الله وإياك لمرضاته وجعلنا ممن يخشاه ويتقيه حق تقاته أن لحوم العلماء
مسمومة وعادة الله في هتك أستار منتقصيهم معلومة وأن من أطلق لسانه في العلماء
بالثلب ابتلاه الله قبل موته بموت القلب فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم
فتنة

فتنة أو يصيبهم عذاب أليم وقوله آذنته بالحرب بهمزة مقصورة أي أعلمته بأنه محارب
لي والثلب بفتح المثلثة وسكون اللام العيب نسأل الله العافية في الدنيا والآخرة والمسئول
من الله سبحانه أن يصلح فساد قلوبنا وأن لا يؤاخذنا بما انطوت عليه أنفسنا والأعمال كلها فإنه
جواد كريم ولا أدعي الاستقصاء ولا الاستيفاء في شيء من الأشياء وإنما هذا كله بحسب
ما اقتداره عليه عقلي القاصر وفهمي الفاتر اللذان يستحيى من تسميتهما فهما وعلما فمن عرف
عوارضها من أتم الشرح على هذا الوجه الذي ذكرت وقد استخرت الله تعالى في جمع ما هو موجود
عندي على حسب ما تيسر من بسطه واختصاره والتزم العزو غالبا إلا فيما أنقله من شروح الشيخ
بهرام والتوضيح وابن عبد السلام وابن عرفة فلا أعزو والأمر إلا نادرا أو ذكر في غير
موضعه أو لغرض وقد ذكر ابن جماعة الشافعي في منسكه الكبير أنه صح عن سفيان
الثوري أنه قال إن نسبة الفائدة إلى مفيدها من الصدق في العلم وشكره وإن السكوت عن
ذلك من الكذب في العلم وكفره وأميل إلى التبسيط والإيضاح والبيان جدا على
العادة لكل أمر وإذا ذكرت ذلك وانتقلته ذكرته مختصرا وإن طال الكلام في ذلك
فلا ينبغي للناظر فيه أن يسأم منه لأن في ذلك فائدة عظيمة فقد قال الإمام
النووي في شرح مسلم لا ينبغي للناظر في هذا الشرح أن يسأم من شيء يجده مبسوطا واضحا
فإني إنما أقصد بذلك الإيضاح والتيسير والنصيحة لمطالعيه وإعانته وإغنائه عن
مراجعة غيره في بيانه وهذا مقصود الشروح فمن استطال شيئا من هذا وشبهه فهو بعيد
من الإتقان مباعد للفلاح في هذا الشأن فليعز نفسه لسوء حاله وليرجع عما ارتكبه
من قبيح فعاله ولا ينبغي لطالب التحقيق والتنقيح والإتقان والتدقيق أن يلتفت إلى كراهة
أو سآمة ذوي البطالة وأصحاب الغباوة والمهانة والملالة بل يفرح بما يجده من العلم
مبسوطا وما يراده من القواعد والمشكلات واضحا مضبوطا ويحمد الله الكريم على تيسيره
ويدعو لجامعه الساعي في تنقيحه وإيضاحه وفقه الله الكريم لمعالي الأمور
وصانه بفضله جميع أنواع الشرور وجمع بينه وبين أحبته في دار الحبور والسرور
بفضل الجواد الجميلة والعاقبة المرضية وأرجو أن يتم هذا الشرح المبارك أن
يستغني به عن كثير من المطولات والمختصرات جعل الله ذلك خالصا لوجهه الكريم
ونفع به في الحياة وبعد الممات إنه سميع قريب مجيب الدعوات

Copyright © King Saud University